سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٤} معنى لا إله إلا الله

وأركانها وبعض فضائلها

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

١٦/صفر/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٤} **معنى لا إله إلا الله**

وأركانها وبعض فضائلها

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

١٦/صفر/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

معنى لا إله إلا الله وأركانها وبعض فضائلها

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس، كان مما مضىٰ الحديث عنه ذكرُ شيء من فضل توحيد الله تعالىٰ ومنزلته، وذكر فضائله وأهميته، وذكر أقسامه التي إذا حققها العبد حقق هذا التوحيد، وإن من المهم معرفته في هذا الباب؛ معرفة كلمة التوحيد وما تضمنته من المعنىٰ العظيم، وما يتعلق بها من الأركان والفضائل.

فكلمة التوحيد هي كلمة الإخلاص وهي: (لا إله إلا الله) التي خلق الله تعالىٰ السماوات والأرض لأجلها، والتي بعث الله تعالىٰ الرسل وأنزل الكتب لأجل إقامة ما تضمنته هذه الكلمة العظيمة، هذه الكلمة هي كلمة الإخلاص لما فيها من الإخلاص لله، وهي كلمة التوحيد لأنها وحَّدت الله تعالىٰ ودلت علىٰ إفراده بالعبادة بأقوىٰ صيغ الحصر وهو الإثبات بعد النفي.

هذه الكلمة أوجب الله تعالىٰ علىٰ خلقه أن يعلموا معناها فإنها أساس الدين وأصل الإسلام، قال الله -سبحانه وتعالىٰ- لنبيه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾ [سورة محمد:١٩]، اعلم يا رسول الله أنه لا إله إلا الله، وهذا أمر له عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو أمر لأمته تبعا له، أمر له وأمر لكل الأمة أن يعلموا أنه: لا إله إلا الله.

[أسماء وأوصاف كلمة لا إله إلا الله]

هذه الكلمة العظيمة وصفها الله تعالىٰ في كتابه بأحسن الوصف، وسماها بأفضل الأسماء:

١- **سماها الكلمة الطيبة**، فهي أطيب كلمة علىٰ الإطلاق: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [سورة إبراهيم:٢٤].

٢- **سماها الله تعالىٰ بالعروة الوثقىٰ**، ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]، قال كثير من المفسرين: هي: لا إله إلا الله.

٣- **سماها الله تعالىٰ بالكلمة العليا** فلا كلمة أعلىٰ من هذه الكلمة، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ [سورة التوبة:٤٠].

٤- **سماها الله تعالىٰ بكلمة التقوىٰ**، ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [سورة الفتح:٢٦].

٥- **سماها الله تعالىٰ بالكلمة الباقية**، ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ [سورة الزخرف:٢٦-٢٨].

٦- **سماها الله تعالىٰ بالقول الثابت**، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧].

٧- **سماها الله بالحسنىٰ** لأنه لا أحسن منها، فقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧﴾ [سورة الليل:٥-٧]، قال ابن عباس ومجاهد وكثير من المفسرين: هي: (لا إله إلا الله).

٨- **سماها النبي ﷺ بكلمة الإخلاص**، ففي مسند الإمام أحمد عَنْ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَىٰ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ يَقُولُ: «**أَصْبَحْنَا عَلَىٰ فِطْرَةِ**

الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [(١)].

فهذه الأوصاف العظيمة وغيرها في القرآن والسنة تدل علىٰ أهمية هذه الكلمة، تدل علىٰ عظمة هذه الكلمة التي هي كلمة الإسلام، كلمة التوحيد، كلمة الاخلاص، التي من قام بها فهو الموحد المخلص لله -سبحانه وتعالىٰ-.

[معنى لا إله إلا الله]

ويجب علىٰ العبد أن يعرف معنىٰ هذه الكلمة، فإن كثيراً من المسلمين يجهل معنىٰ هذه الكلمة، ويفسرها بغير تفسيرها، ومعرفة معناها من الأهمية بمكان في هذا الدين، وقد بين الله تعالىٰ معناها في كتابه بقوله -جل وعلا-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [سورة الحج:٦٢]، فالله هو الحق، وعبادته هي الحق، وما دُعي من دون الله وعُبد مما سواه فهو باطل، هذا هو معنىٰ كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله)، معناها: لا معبود بحق إلا الله، وكل ما عُبد من دون الله فعبادته باطلة، ف(لا إله إلا الله)، الإله بمعنىٰ المعبود، فـ(لا إله) أي لا معبود، والمراد بقوله؛ (لا إله) أي لا معبود بحق لا معبود علىٰ وجه صحيح إلا الله -سبحانه وتعالىٰ، وكل ما عُبد من دون الله من الأصنام والأوثان والأحجار والأشجار والجن والملائكة والأنبياء

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٣٦٧) فقال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، هذا إسناد حسن؛ رجاله كلهم ثقات إلا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى فهو صدوق.

والرسل والصالحين والأولياء فعبادته باطلة، فلا معبود عبادةً بحق إلا الله -سبحانه وتعالىٰ-، وكل من عبد من دون الله بأي عبادة كانت ظاهرة أو باطنة قولية أو فعليه؛ فعبادته باطلة، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [سورة الحج:٦٢]، قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ** ... -إلىٰ أن قال- **أَنْتَ الْحَقُّ**». (١) أنت الحق في أسمائك وفي صفاتك وفي أفعالك، وعبادتك هي الحق وكل ما سوىٰ ذلك باطل، ولذا جاء في صحيح البخاري (٣٨٤١) ومسلم (٢٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ**».

المشركون الأوائل علموا معنىٰ هذه الكلمة، في حين يجهلها اليوم كثير ممن ينتسب إلىٰ الإسلام، فبعض الناس يفسر (لا إله إلا الله) بقوله: (لا خالق إلا الله، أو لا رازق إلا الله، أو لا مدبر إلا الله، أو لا قادر علىٰ الاختراع إلا الله)، وكل هذا من الخطأ، فليس في كلام الله ولا كلام رسوله ولا في لغة العرب ولا في كلام السلف تفسير الإله بالخالق الرازق، وإنما الإله هو المعبود، وهذه الكلمة أنت تقول فيها: (لا إله إلا الله) أي لا معبود، ولا تقول: (لا رب إلا الله)، فمن الخطأ تفسير هذه الكلمة بمعنىٰ الربوبية كما يفعله كثير من المسلمين.

ومن الخطأ أيضا تفسير هذه الكلمة بقول بعض الناس: (لا حاكم إلا الله)، فهذا ليس معنىٰ هذه الكلمة، نعم لا شك أنه لا حاكم إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا خالق

---

(١) رواه البخاري (٧٩٤٤)، ومسلم (٧٦٩-١٩٩-)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

إلا الله؛ وكلُّ هذا يجب الإيمان به واعتقاده، لكن ليس هذا هو معنىٰ الكلمة، فهذه الكلمة في الإله، والإله هو المعبود، فلا معبود علىٰ وجه الحق والصدق إلا الله -سبحانه وتعالىٰ-.

ولذا لما كانوا عربا في زمن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهموا معنىٰ هذه الكلمة وامتنعوا من قولها؛ لأنهم يعلمون أنهم لو قالوها لكفروا بكل آلهاتهم، لكفروا باللات والعزىٰ ومناة وسائر الأصنام، ولذا لما قال لهم الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «قولوا لا إله إلا الله»، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ﴾ [سورة ص:٥]، أجعل المعبودات معبودا واحدا إن هذا لشيء عجاب، تعجبوا من هذه الدعوة وامتنعوا من قول لا إله إلا الله؛ لأنهم يعلمون معناها.

وهود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما قال لقومه: قولوا: لا إله إلا الله، ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [سورة الأعراف:٧٠]، علموا معنىٰ هذه الكلمة، واليوم تجد بعض من ينتسب إلىٰ الإسلام يقول: لا إله إلا الله، وهو يدعو غير الله، يقول: لا إله إلا الله وهو يتقرب إلىٰ غير الله بالذبح أو النذر أو التوسل أو غير ذلك، يقول: لا إله إلا الله وهو يشرك بالله، فهذا ما فهم معنىٰ لا إله إلا الله، ولو فهم معنىٰ لا إله إلا الله لعلم أنه لا يجوز أن يُؤْلَه وأن يُعبَد أحدٌ إلا الله -سبحانه وتعالىٰ-، لو علم معنىٰ لا إله إلا الله لما صرف لغير الله شيئًا من العبادات.

بعض من ينتسب إلىٰ الإسلام اليوم كان المشركون في الزمن الأول أعلم منه بمعنىٰ لا إله إلا الله؛ لأنهم أبوا أن يقولوها حين علموا معناها، وهذا يقولها ويخالفها بأفعاله،

أين لا إله إلا الله في حق من يدعو سوىٰ الله؟ أين لا إله إلا الله في حق؟ من يتقرب إلىٰ غير الله بأي نوع من العبادات، أليس يقول لا إله إلا الله؟ فما باله قد جعل إلها آخر مع الله -جل وعلا- يعبده ويتقرب إليه، فلا إله إلا الله هي تحقيق التوحيد، لا إله إلا الله هي توحيد الألوهية أن يُفرَد الله -جل وعلا- بأفعال العباد، فمن الواجب عليك أيها المسلم أن تعلم معنىٰ لا إله إلا الله، فإنه من أوجب العلوم التي أوجبها الله -سبحانه وتعالىٰ- عليك.

[أركان لا إله إلا الله]

لا إله إلا الله، هذه الكلمة العظيمة لها ركنان عظيمان، لا تتحقق إلا بهما، تضمنت هذه الكلمة ركنين هما ركنا التوحيد وهما: (النفي والإثبات).

١- **فالنفي** في قوله: (لا إله) أي أنفي جميع الآلهات لا أثبت إلاهية أيِّ إله.

٢- **والإثبات** (إلا الله) أي إلا الله -سبحانه وتعالىٰ-، أي استثني الله -جل وعلا- هو الذي أثبت له الألوهية، هو الذي أثبت له استحقاق العبادة، وأما غيره من الخلق فلا يستحق الألوهية، فهذه أركان هذه الكلمة: أن تنفي الآلهات بقولك وفعلك، كل الآلهات سوىٰ الله تنفيها لا تثبت منها شيئًا، **فمن صرف عبادة لغير الله** فقد أثبت إلها مع الله.

ومن دعا غير الله فإنه لم ينفِ الألوهية عما سوىٰ الله، بل أثبت إلها مع الله.

من حلف بغير الله معظما له فقد أثبت إلها مع الله يستحق أن يُعظَم كما يعظم الله -جل وعلا-.

من أحب غير الله كمحبته لله أو أشد فقد أثبت إلها مع الله -جل وعلا-.

قال الله عن المشركين أنهم يقولون يوم القيامة: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الشعراء:٩٧-٩٨]. كنا في ضلال حين سوينا غير الله بالله في أي شيء من الأمور، فمن سوَّىٰ غير الله بالله فقد أثبت إلها مع الله.

فلا بد أولاً من نفي الآلهات سوىٰ الله -جل وعلا-، ثم الإثبات في قوله: (إلا الله)، يثبت الإلهية الحق لله -سبحانه وتعالىٰ- وحده، قال الله سبحانه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]، وهذا النفي هو الكفر بكل ما سوىٰ الله، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]، هذا الذي حقق التوحيد هو الذي حقق معنىٰ لا إله إلا الله، كفر بالطاغوت وآمن بالله، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٦]، أنا بريء من كل آلهتكم التي تعبدونها من دون الله ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [سورة الزخرف:٢٧]، إلا الذي خلقني فإنه سيهدين، إلا الله -جل وعلا-، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦]، فهذه هي أركان لا إله إلا الله التي يتم بتحقيقها تحقيق هذه الكلمة العظيمة، وقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**، [وفي رواية لمسلم: «**مَنْ وَحَّدَ اللهَ**»] **وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ**». (١)

(١) رواه مسلم (٢٣ -٣٧-)، وأحمد (١٥٨٧٥)، عن طارق بن أشيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فمن قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، فهذان هما ركنا هذه الكلمة العظيمة كلمة التوحيد التي هي أعظم كلمة ولا تتحقق إلا بهذين الركنين.

فعلىٰ العبد أن يعلم ذلك وأن يجتهد في تحقيقه، وأن يسعىٰ في تعلمه؛ فإنه أهم ما يتعلمه المؤمن، أقول ما سمعتم، والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

[بعض فضائل لا إله إلا الله]

أيها الناس، هذه الكلمة العظيمة كلمة التوحيد هي أعظم كلمة يقولها العبد، هي أعظم كلمة يرددها المؤمن، لا كلمة أعظم من هذه الكلمة علىٰ الإطلاق، قال النبي ﷺ: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**»(١).

هذه الكلمة ردت لها في القرآن والسنة الفضائل الكثيرة في الدنيا والآخرة، ومن تأمل ذلك علم ما لها من الأهمية العظيمة، حتىٰ إنَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أخبر أنها أثقل من كل شيء حتىٰ من السماوات والأرض، السماوات السبع بما فيها وبخلقها العظيم، والأرضين السبع بما فيها وبخلقها العظيم، هذه الكلمة أعظم منها وأثقل، جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد (٦٥٨٣) وغيره عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في قصة وصية نوح لولده، قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا**

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ -رواية أبي مصعب الزهري (٦٢١)- عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ كَرِيزٍ، أن رسول الله ﷺ، قَالَ: فذكره. وهذا مرسل صحيح الإسناد، وله شاهد مرسل عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب أخرجه إسماعيل بن جعفر في حديثه (٣٦٩) بسند صحيح، فالحديث حسن من هذين الطريقين.

اللهُ فِي كِفَّةٍ: رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً -أي حلقة مغلقة لا ينفذ منها شيء- **قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»**، إلىٰ آخر الحديث.

فنوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يوصي ولده بهذه الوصية العظيمة أوصاه باثنتين: إحداهما (لا اله الا الله)، وذكر له ما لها من الفضل العظيم حتىٰ إنَّ السماوات السبع والأراضين السبع بما فيها لو وضعت في كفة من الميزان ووضعت هذه الكلمة العظيمة في كفة لثقلت بهن (لا اله الا الله).

ولذا جاء أيضاً في حديث عبدالله ابن عمرو عند الإمام أحمد (٦٩٩٤) والترمذي (٢٦٣٩)، في قصة صاحب البطاقة وهو رجل يحاسبه الله يوم القيامة، تعرض عليه سجلات ذنوبه وعددها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدَّ البصر من الذنوب والخطايا، فإذا عرضت عليه يظن أنه قد هلك، فيقال له: «**أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟**» هذه الذنوب وهذه السيئات هل تنكر منها شيئا؟ يقول: لا يا رب، «**أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟**» يقول: لا يا رب ويظن أنه قد هلك، فيقول الله تعالىٰ له: «**إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ**»، فتخرج له بطاقة مكتوب فيها: (لا إله إلا الله)، ويقال له: «**احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، قال: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**». طاشت تلك السجلات وخفت، وثقلت لا إله إلا الله، لا يثقل مع اسم الله شيء، كلمة عظيمة، ومن عظمتها ما لها من المنزلة العظيمة، تطيش هذه

السجلات أمام هذه الكلمة إذا قالها العبد بصدق وإخلاص وذل وخضوع وانقياد لا يثقل مع اسم الله شيء، فهذه الكلمة لها فضل عظيم.

أيضا جاء في حديث معاذ عند أحمد (٢٢٠٣٤) وأبي داود (٣١١٦)، أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**». ولذا جاء في حديث أبي هريرة عند ابن حبان (٣٠٠٤)، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنه من كان آخر كلامته من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه**». فمن قال هذه الكلمة؟ فهو من أهل الجنة.

وإذا حققها فتحرم عليه النار، فإن الله حرم علىٰ النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله، ولذا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دخل علىٰ عمه أبي طالب وهو في السكرات، فقال له: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، [1] أبو طالب الذي عاش حياته كلها علىٰ الشرك والكفر لو قال هذه الكلمة قبل موته لنجا من النار.

دخل الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علىٰ غلام يهودي وهو في سياق الموت، فقال له: «**يا غلام أسلم**»، جاء في رواية في خارج الصحيح، قال له: «**يا غلام قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله**»، فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ، فَقَالَ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فقال: لا إله إلا

(١) رواه البخاري (١٣٦٠) ومسلم (٢٤ -٣٩-) عن المسيب بن حزن بن أبي وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الله، فخرج الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يقول: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ**».(١) أنقذه الله من النار بهذه الكلمة.

هذه الكلمة لو قالها المشرك الذي هو علىٰ الكفر والشرك لعُصِم مالُه ودمُه ولو مات علىٰ ذلك لنجا من النار ولكان من أهل الجنة.

قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ**».(٢)

وكان الصحابة يوما في بعض الغزوات كما في الصحيحين خ(٦٨٧٢)، م(٩٦ - ١٥٩- و -١٦٠-)، وكان هناك رجل من المشركين لا يدع للمسلمين شاذَّة ولا فاذَّة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فتبعه أسامة ابن زيد يريد قتله فقد أنكىٰ بالمسلمين، فلما وصل إليه ورفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله، رجلٌ آذىٰ المسلمين قتل وأكثر من القتل فيهم، فلما وصل إليه هذا الصحابي قال: لا إله إلا الله، فظن أسامة أنه إنما قال: لا إله إلا الله خوفًا من القتل فقتله، فجاء إلىٰ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فأخبره، فقال: «**يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**»، قال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قال: «**أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟ فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: «**وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**». فحكم الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لهذا المشرك الذي كان

---

(١) رواه البخاري (١٣٥٦) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم (٢٣ -٣٧-)، عن طارق بن أشيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

من المشركين حين قالها؛ بالإسلام، وهذا بخلاف من يقول هذه الكلمة ممن يدَّعي الإسلام ثم يفعل ما ينافيها وينقضها فإنها لا تنفعه إذا قالها ثم ارتكب ما يناقضها لا تنفعه، ولكن إذا قالها المشرك والكافر الأصلي ولم يرتكب ما يناقضها فإنها تنفعه وتدخله في الإسلام وتنجيه من النار، فإذا ارتكب ما يناقضها فإنه لا نفع لها.

وجاء في الصحيحين خ(٢٨٠٨) م(١٩٠٠ -١٤٤-)، عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً أتىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بعض الغزوات قال: أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «**أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ**»، فأسلم وشهد الشهادتين ثم قاتل مع الرسول فقتل، فقال الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا**»، عمل قليلاً، أسلم في أول المعركة وقتل في أثناء المعركة فكان من أهل الجنة.

هذه الكلمة العظيمة كلمة الإخلاص هي أعظم كلمة علىٰ الإطلاق، وأسعد الناس من يقولها مخلصا في قولها، قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حين سأله أبو هريرة يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»،[1] يقولها بإخلاص، يقولها بصدق، هذا أسعد الناس بشفاعة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتىٰ لو دخل النار بذنوب ارتكبها فسيخرج منها ولا بد، جاء في الصحيحين خ(٧٥١٠) م(١٩٣ -٣٢٦-) عن أنس في حديث الشفاعة الطويل أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول يوم القيامة: «**يَا رَبِّ، ائْذَنْ**

(١) رواه البخاري (٩٩).

لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

فلن يخلد في النار أحد قال: لا إله إلا الله، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه من العذاب بسبب ذنوبه، لكنه لا يُخلد في النار بل مآله إلىٰ الجنة.

فهذه الكلمة لو بقينا نعدد فضائلها لطال بنا المقام، ولكن هذه إشارة إلىٰ بعض الفضائل العظيمة لكلمة التوحيد التي من قالها سعد ونجا في الدنيا والآخرة، وعُصِم مالُه وعصم دمُه، وأَمِن من الخلود في النار يوم القيامة.

فنسأل الله -جل وعلا- أن يعيننا علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

اللهم اجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم من أراد المسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم قنا وقِ المسلمين من شره.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت علىٰ كل شيء قدير.

١٦ / صفر/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع